

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، باعث الأنبياء والمرسلين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا وحبیب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأبرار المنتجبين، سيما خليفة الله في الأرضين، واللجنة الدائمة الأبدية على أعدائهم إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مسؤوليتنا تجاه الأمة على ضوء رسالة الحقوق

يقول تعالى:

(أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)^(١)

ويقول الامام السجاد زين العابدين وسيد الساجدين (عليه السلام) في رسالة الحقوق: ((واما حق اهل ملتك: اضمار السلامة والرحمة لهم، والرفق بمسيئهم وتألفهم، واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الاذى عنهم، وان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك...))

وفي الاية الشريفة هناك مباحث عديدة نقتصر فيها على ما يترابط مع محور حديثنا حول بعض الحقوق التي اشار اليها الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) في رسالة الحقوق:

١- المبحث الاول: الاية الشريفة هي من آيات الأحكام

انه يمكن ان تُعدَّ هذه الآية الشريفة من آيات الأحكام، بل يمكن ان تُعدَّ من مصادر التشريع وليس مجرد دلالتها على حكم شرعي واحد فقط إذ انها تكشف عن قاعدة عامة تشكل مصدرا من مصادر التشريع، الأمر الذي يكسبها أهمية كبرى وان كانت كل آيات الله تعالى على أقصى درجات الأهمية.

توضيح ذلك: الآية الشريفة تكشف عن المبنى القانوني او قل المبنى البيوي النظري للمنظومة الحقوقية الاسلامية اذ ان هناك منظومة حقوقية عامة تشمل مختلف انواع الحقوق، والاية مدار البحث تحدد الاطار العريض الذي يرسم افاق هذه المنظومة الحقوقية الالهية وابعادها وجذورها استنادا الى كلمة واحدة في هذه الاية وهي مفردة (امة) في قوله تعالى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) ذلك انه اذا كانت الأمة واحدة فانه أولاً: ستكون المواصفات التي ترتبط بجميع أعضاء الأمة من حيث هم أعضاء فيها، مواصفات واحدة تشملهم جميعاً، وثانياً: ان المسؤولية على كل فرد فرد سوف تكون واحدة ايضا ومشاركة، (وليس كلامنا الآن بصدد بيان هذه (المواصفات) او تلك (المسؤوليات) وانما كلامنا في البعد الثالث الآتي). وثالثاً: ان الامة اذا كانت واحدة فان (الحقوق) ايضا ستكون مشتركة فالامة اذا كانت امة واحدة فان حقوق هذه الامة بماهي امة بكل احادها ينبغي ان تكون مشتركة.

والحاصل ان الناتج من قوله تعالى: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) هو ان المسؤوليات (وهي الواجبات) مشتركة، والحقوق (وهي الامتيازات) مشتركة، كما ان المواصفات ايضا مشتركة، وهذا مبدأ عام يمكن ان تكون له استثناءات تخرج بالدليل لسنا الان بصدد بيانها. وكمثال للتوضيح: العشائر التي تنتشر في اغلب بلدان العالم والتي اقتضت حكمته تعالى وجودها، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^(٢) فاننا نجد ان أعضاء العشيرة بما هم أعضاء لهم مواصفات خاصة بهم، كما ان عليهم مسؤولية عامة مشتركة^(٣) كما عليهم مسؤوليات تختلف من شخص الى اخر منهم لكنها تشترك في هدف مشترك وهو مصلحة العشيرة، والأمر الثالث: ان لهم حقوقاً بما هم أعضاء في هذه العشيرة.

(١) المؤمنون ٥١. ٥٢

(٢) الحجرات ١٣

(٣) كاللذعان عن العشيرة إزاء الهجوم الخارجي.

والامر نفسه ينطبق على الشعوب كالشعب العراقي أو الايراني او المصري أو الحجازي أو غير ذلك. إلا ان الآية الشريفة تجعل المنطلق هو الأمة (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) وتعرف من خلال ذلك على انه لا شعوبيات ولا قبليات بالمعنى الضيق ولا قوميات في الاسلام وانما (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) ولم يقل: شعبكم شعب واحد ولا قوميتكم الفارسية او العربية او غير ذلك قومية واحدة، بل المقياس هو (الامة) وهو مقياس مبدئي عام.

٢- المبحث الثاني: ما هو المراد بالامة؟

الاحتمالات والأقوال في المراد من الامة في قوله تعالى: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) هي أربعة:

القول الاول والمنصور: الامة لغة: هي الجماعة من الناس والتي اجتمعت على مقصد واحد^(١) وعلى هذا الاساس فان ل(الامة) دوائر تتسع وتضيق على حسب المقصد المشترك فالامة الاسلامية مادامت مجتمعة على امر واحد فانها امة واحدة كذلك شيعة اهل البيت ماداموا مجتمعين على الصراط المستقيم وحبل الله المتين فهم امة واحدة في دائرة اخص، وهكذا كل جماعة ولو كانوا عشرة افراد كما في قصة موسى (عليه السلام) قال تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ...)^(٢) أي جماعة وهم الرعاء والرعاة. هذا هو الاحتمال الاول وهو لا يتنافى مع الاحتمال الرابع الاتي ايضا ، بل يؤكد.

وعلى اساسه فايتمنا الشريفة تشير الى ان المسلمين كافة لهم حقوق مشتركة وعليهم واجبات مشتركة ولهم مواصفات مشتركة.

القول الثاني: ان امتكم أي: دينكم، وهو ما ارتضاه الشيخ الطوسي لقريته في المقام فيكون المعنى: ان دينكم دين واحد وهو الدين الاسلامي. لكنه خلاف الظاهر^(٣).

القول الثالث: ما ذكره بعض المفسرين^(٤) ان ذلك اشارة الى النوع الانساني، وعلى اساسه يكون كل البشر من مسلمين وكفار هم امة واحدة بقريته سياق الايات حيث يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)^(٥) والآية غير خاصة بالمسلمين.

وهنا نقول في رد هذا الاستدلال: انه خلاف الظاهر جدا وهو في غاية الضعف؛ لانه لم يعهد إطلاق لفظة (الامة) على النوع الانساني، الا لو اجتمعت على مقصد واحد، والآية وان كانت خطابا للرسل الكرام لكن جامعها الاسلام؛ لان دين كل الرسل هو الإسلام قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)^(٦)، نعم إسلامنا اخص من إسلام إبراهيم وموسى وعيسى وباقي النبيين لوجود قيود ومستجدات وفوائد لا توجد في الشرائع السابقة.

هذا مضافا الى ان ورود اسم الإشارة (هذه) في قوله تعالى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ...) قريته على ان المراد بها الأمة الإسلامية وهي اما نفس أمة الأنبياء الممتدة أو أمة رسول الله محمد صلى الله عليه واله.

القول الرابع: وهو ما ورد في رواية عن الامام الباقر ع حيث سأله الراوي عن الآية فقال (عليه السلام): هم ال محمد (صلى الله عليه وآله).

ذلك ان آل محمد (عليهم السلام) هم الممثلون الشرعيون الوحيدون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والدين الاسلامي، فمن تبعهم وتمسك بسفانيتهم دخل الجنة ونجى.

(١) كما جاء في التبيان للشيخ الطوسي.

(٢) القصص ٢٣.

(٣) إذ ظاهر الأمة هو الجماعة ذات المقصد الواحد لا نفس المقصد أو الدين والطريقة.

(٤) الميزان في تفسير القرآن.

(٥) المؤمنون ٥٢.

(٦) ال عمران ١٩.

نقول: هذا التفسير تفسير صحيح بغض النظر عن السند؛ لان المضمون مطابق للألوف من الروايات الواردة في بيان استقامة طريقة اهل البيت ع ووجوب إتباعهم، نعم التفسير الوارد هو تفسير بالمصداق الاجلى فتكون الأمة بالمعنى الأخص هي امة رسول الله ص الذين تمسكوا بالثقلين وهؤلاء لهم مواصفات خاصة وعليهم مسؤوليات ولهم حقوق، وهم الشيعة الأمامية الاثنى عشرية، في حين أن الأمة الإسلامية بالمعنى الأعم ايضا لها مواصفات ومسؤوليات وحقوق... وقد تجتمع مع الأولى وقد تفترق.

ولا مانعة جمع بين الاسلام بالمعنى الاخص والاسلام بالمعنى الاعم، ولكل منهما حقوق وواجبات تعرف من خلال ملاحظة كافة التشريعات الاسلامية العامة والخاصة.

ومن هنا ننتقل الى بيان الحقوق التي وردت في رسالة الحقوق للامام السجاد (عليه السلام) فقد أشار صلوات الله عليه الى جانب من هذه الحقوق حيث قال:

((وأما حق أهل ملتك: إضمار السلامة والرحمة لهم...)) بمعنى ان تضرر السلامة والرحمة لكل مسلم سواء أكان من طائفتك أم من غيرها، اما الاول فواضح، واما الثاني فعبر محاولة هدايته الى طريق اهل البيت (عليهم السلام)، وهي أعظم رحمة له إن وفقك الله تعالى لهدايته ووفقه للاهتداء، كما ان الرحمة الأرقى بغير المسلم المسيحي او البوذي أو غيرها تتحقق في أجلى مصاديقها بهدايته للإسلام.

٣- المبحث الثالث: استشعار الانتماء الى الأمة الواحدة.

المبحث الثالث: ضرورة استشعار هذا الإحساس المتجسّد وهو كوننا امة واحدة بالمعنى الاعم على الاقل فضلا عن المعنى الاخص!! فهل يستشعر جميعنا ذلك؟ وهل يتفاعل بالتبع مع هذه المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع؟

انا لو لاحظنا العشيرة مثلا فسوف نجد ان كل فرد من افرادها يستشعر الانتماء اليها وهو احساس في غالبه محمود، لكن هل انا كمسلم وكشيوعي امامي احمل هذا الاحساس اتجاه أي مسلم وشيوعي اخر في العالم؟.

ان الرواية دقيقة حيث تقول: ((...إضمار السلامة والرحمة لهم...)) واذا اردنا ان نتمعق بعض التعمق في فهم قوله (عليه السلام) نجد ان في قبال ((إضمار السلامة)) أربعة أشياء: (١) العداوة. (٢) التنقيص. (٣) الاحتقار. (٤) الإهمال.

وإضمار السلامة يعني ان لا عداوة ولا تنقيص ولا احتقار بالنسبة لأهل الملة بما هم أهل الملة بل ولا حتى إهمال لهم فكل ذلك مرفوض. ان الشيوعي الموجود في الهند مثلا قد يتعرض الى ظلم وظلامه، فمن الواجب علينا ان نسعفه بدعمنا وتأييدنا كي ينال حقه ومطالبه بكل وسيلة ممكنة وان نتعاطف معه الى ابعد الحدود حتى نتمثل قول امامنا السجاد (عليه السلام).

ولا يتوهم ان إضمار السلامة أمر قلبي فلا يتعدى الحكم إلى الجوارح وذلك لأن الامام (عليه السلام) يصرح بعد ذلك: ((... وكف الأذى عنهم...)) بمعنى ان كل مسؤول وكل واحد واحد منا مسؤول عن كف الأذى عن كل مسلم في أية بقعة من بقاع الأرض وهذا حق ثابت، واما القدرة على ذلك والآليات للوصول إلى ذلك فانه بحث اخر.

٤- المبحث الرابع: التقصير والاهمال لاهل ملتنا ظاهرة عامة

المبحث الرابع: ان من مآسينا المؤلمة ان التقصير والاهمال لاهل ملتنا من المسلمين أصبح ظاهرة عامة وسوف نستشهد بمثال صارخ أولاً ثم ننتقل إلى إثبات ان ذلك هو ظاهرة عامة في حياتنا وان كان بأشكال مخففة أو بأنماط أخرى:

الملك خوارزم شاه واهماله لاهله ورعيته

عندما هاجم المغول بلاد المسلمين: إيران والعراق وغيرها حيث كان يحكمها خوارزم شاه، وجرت معارك بينهما انهزم على اثرها الملك خوارزم شاه، وفر الى نيشابور، وكان من عادة المغول المتوحشين انهم يقتلون الناس ويحرقون الارض ويفسدون فيها أكبر الالفساد^(١)، فكان

(١) لولا بركة وجود الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله تعالى الذي وقف بحكمته وفطنته وحسن تدبيره بوجه المد المغولي حتى حوّل المغول الى مسلمين موحدين لدمّر المغول كافة البلاد الإسلامية وقتلوا مئات الألوف من العلماء الدينيين والزمنيين حيث انقذ نصير الدين الطوسي أربعمئة ألف عالم تحت

يفترض بالملك ان يجهز الجيوش في نيشابور لمهاجمة المغول ولكنه انشغل باللهو الطرب والجنون حتى ان وزيره في نيشابور عندما جاءه اهلها يشكون اليه الظلم والحيف قال لهم: ان الملك كلفني بتزيين النساء المطربات على مدار الأيام والليالي ولا يوجد لي وقت للنظر في اموركم وظلاماتكم !!

الى ان وصل الزحف المغولي الى نيشابور، فهرب خوازم شاه الى منطقة (بركان) فوضع اهله واولاده في قلعة فيها تسمى (اقلال) وهرب هو الى جزيرة نائية... ثم جاء المغول الى بركان وحاصروا القلعة، ثم فتحوها وقتلوا كل ابناء الملك وقسموا زوجاته وبناته على قادة الجيش، ثم عمدوا الى امه فاركبوها على فرس وطافوا بها على الجيش وامروها ان تبكي بصوت عال على ما حل باهلها وأبناءها، فلما وصله الخبر وهو مختبئ في جزيرته مات كمدا وحزنا وهما.

وهذا نموذج من الكثير من النماذج التي حكمت بلاد المسلمين من الظالمين والطواغيت كبنى امية وبني العباس وبني عثمان وغيرهم حيث ضيعوا حقوق رعيتهم وانشغلوا باللهو والجنون وملذات الدنيا ثم فارقوها الى حيث الخسران الاكبر والهلاك الأبدي الدائم.

هل هذه قصة الطغاة أم قصتنا؟

ولكن هل هذه مجرد قصص تاريخية عن الملوك والسلاطين الذين أهملوا واجباتهم وحقوق رعيتهم؟ أم كل قصة منها مرآة لأنفسنا كل بقدره وعلى حسب حجمه؟ ان علينا ان نتوقف عند كل قصة لتقييم أنفسنا ومدى اهمالنا، على حسب ما أوتينا من قدرة، لأهل ملتنا اذ الملاك واحد في الجميع مادام طبيعي المسؤولية واحداً على ضوء كلمة الامام زين العابدين وسيد الساجدين (عليه السلام) حيث يقول: ((وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ إِضْمَارُ السَّلَامَةِ وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ وَالرَّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ وَتَأْتُلُهُمْ وَاسْتِصْلَاحُهُمْ وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ وَتُحِبُّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتُكْرَهُ لَهُمْ مَا تُكْرَهُ لِنَفْسِكَ))

ان المشهود ان كثيراً منا يهمل وينسى أو يتجاهل ما يقع من الظلمات على أهل الإسلام في البحرين او في فلسطين او في الدمام والعوامية او غير ذلك من بلاد المسلمين حيث القتل والسجون والتهجير وغمط الحقوق وسلب الحريات وسائر انواع الظلم والظلمات، بل ان الكثير منا لا يستشعر حتى مجرد الإحساس بالألم لما يعانیه اهل ملتنا في أرجاء الأرض.

الإمام السجاد (عليه السلام) يرسم لنا أسس علاقتنا بكل أهل ملتنا

ان كلام الإمام السجاد (عليه السلام) صريح في المسؤولية التي على عنق الجميع وهي: ((...وان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك...)) وفي نسخة اخرى يقول الامام (عليه السلام) ((... فعمهم جميعا بدعوتك...)) أي ان ندعو لجميع المسلمين في كل بقاع الارض بالصالح والهداية والرشاد والأمن والاستقرار والازدهار وغير ذلك.

((... وانصرهم جميعا بنصرتك...)) وهذا نص في وجوب نصرته جميع أهل الملة، وليس ظاهراً، وهو واجب كفائي لم يقم به من فيه الكفاية، فقد أتم الجميع من القادرين على ذلك ((... وانزلهم جميعا منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الاخ...))

فهل نجد هذا الاحساس في دخيلة أنفسنا؟ وهل إذا ما رأينا زائر قادماً من الباكستان او الحجاز واليمن أو مصر وتونس والمغرب أو إيران وأفغانستان والخليج أو الشرق أو الغرب أو غير ذلك وهو أكبر منا سنأهل نستشعر انه بمنزلة والدنا!!

اننا لو امتلنا وصية امامنا السجاد (عليه السلام) في خصوص حقوق اهل الاسلام علينا فسوف تعود لنا السيادة والريادة في كل شئ والا فسنبقى في ذيل القافلة وسوف يستمر مسلسل سحق حقوقنا في كل الأبعاد وسيصادر الغرب والشرق حتى تاريخنا ومجدنا وانجازاتنا وحقوقنا على البشرية، وسنشير ههنا إلى مثال واحد من بين عشرات الألوف من الأمثلة.

نموذج صارخ من إجحاف الآخرين بفضل آل البيت (عليهم السلام) على البشرية

يقول صاحب معجم تاريخ العلوم الانسانية:

أ- تاريخ ولادة حقوق الإنسان

(يمكننا رد تاريخ ولادة حقوق الانسان الى عريضة الحقوق الموقعة في بريطانيا الكبرى عام ١٦٢٨م والتي اكدت الحقوق التقليدية للشعب الانجليزي)^(١).

وهنا نقول: اين عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشر وهو والذي يعتبر أعظم وثيقة لحقوق الانسان؟ وكيف تُردّ ولادة تاريخ حقوق الإنسان الى ما كتبه الانجليز في القرن التاسع عشر، وقد سبقهم الامام علي بأكثر من عشرة قرون الى ذلك؟؟

ما ذلك الا لتقصيرنا في نشر رسائل الحقوق الاسلامية التي كتبها اهل البيت بايديهم وامروا المسلمين باتباعها ونشرها والترويج لها في كل العالم، فلقد كتب الامام علي (عليه السلام) عهده الى مالك الاشر، وكذلك رسالته الى ولده محمد بن الحنفية المعروفة، كما كتب الامام زين العابدين (عليه السلام) رسالته في الحقوق الى جميع المسلمين، لكن العالم الاسلامي منشغل بقول مسلمة الفتح وغيرهم ممن لا يحسنون الوضوء والذين رفعوهم الى مستوى رسول الله صلى الله عليه واله واعتبروهم افضل الناس بعد رسول الله!!

يقول امير المؤمنين (عليه السلام) ((الناس صنفان إما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق)) وقد كان الامير (عليه السلام) حاكما وقد طبق ذلك كله.

ب - حقوق الطفل

ثم يقول صاحب المعجم:

"ففي العشرين من تشرين الثاني عام ١٩٨٩م، تبنت منظمة الامم المتحدة الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ولاول مرة ظهر نص عالمي له قيمة قضائية يعترف للطفل بحقوقه"

في حين ان الاسلام سبقهم الى ذلك فقد ورد في الرواية المعتبرة ((رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه))^(٢) ولهذا الرواية وهذا الحكم اكبر القيمة القضائية، وان الألوف من الفروع الفقهية الاسلامية رتب عليها وقد حكمت على طبقها البلاد الإسلامية لفترات طويلة.

كما ان هناك رواية اخرى: ((...عَمَدَ الصَّبِيِّ خَطَأً تَحْمِلُهُ الْعَاقِلَةُ...))^(٣) وهو نص حقوقي قانوني عام.

كما ان الامام السجاد (عليه السلام) في رسالته الحقوقية يقول ((وَحَقُّ الصَّغِيرِ رَحْمَتُهُ فِي تَعْلِيمِهِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ، وَالسَّتْرُ عَلَيْهِ، وَالرَّفْقُ بِهِ وَالْمَعُونَةُ لَهُ))^(٤) وهذا يفوق ما يدعونه من حقوق للطفل في عالم اليوم، وكل كلمة من كلمات الامام (عليه السلام) توزن بجمال من الذهب تفوق عليها لكن المجال قصير لا يسمح بدراستها والتدبر فيها واستنباط الدروس والقيم والمسائل منها.

حقوق الشعوب

ثم يتابع صاحب المعجم ويذكر حقوق الشعوب والاقليات فيقول: " تعود فكرة حق الشعوب الى القرن الاخير وقد وجدت روحا جديدة لها في مؤتمر باندونغ في اندونيسيا عام ١٩٥٥م..."

وهذا الكلام كسوابقه اما كاذب مقصود او جهل فاضح؛ لان القران الكريم يذكر حقوق الشعوب والقبائل، وقد فصلنا ذلك في كتاب

(١) معجم العلوم الإنسانية / مادة حقوق الإنسان ص ٣٥٤.

(٢) عوالي اللآلي ج ٣ ص ٥٢٨.

(٣) وسائل الشيعة ج ٢٩ ص ٨٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٢٥.

(الخط الفاصل بين الحضارات والاديان) انطلاقا من قوله تعالى في سورة الكافرون (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)^(١) وقد اوضحنا بالتفصيل ان هذه الاية الشريفة يستفاد منها قاعدة الامضاء والتي هي فوق قاعدة الالزام لمن يعرف هذه القواعد، وهذا حق كبير فصلنا الكلام عنه هنالك.

كما يقول الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام): ((لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم...))^(٢) وهذا حق من أعظم حق الشعوب وقد صرح به الامير صلوات الله عليه قبل أكثر من ألف عام.

وهناك المئات من النصوص بهذا الصدد ولو فيها تدبر المنصفون ونطق بها القائمون على الاسلام ورفعوا اصواتهم عاليا ووجدوا مواقفهم وجهودهم لتغييرت المعادلات.

ان هذه الحقوق كنا نحن السباقيين لها وقد ذكرت في اصح مصادرنا من القران الكريم الى نهج البلاغة الى رسالة الحقوق الى سائر أحداث اهل البيت، لكن الذي يؤسف له هو ان المسلمين تركوا ما في أيديهم من جواهر المعاني ولباب الافكار وتشريعات الحقوق وانصاعوا الى ما يلقيه عليهم الغرب الذي تمق وزوق بعض المبادئ وصاغ منها تشريعات حتى اعتبروه اول من اسس ورسخ حقوق الانسان في العالم.

الرابط بين أكل الطيبات والعمل الصالح

تقول الآية (أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) وهنا نتساءل ماهو الربط بين أكل الطيبات والعمل الصالح؟

والجواب: هناك عدة وجوه محتملة لذلك نذكر منها اثنين:

- (١) ان الرسل - ومن ثم المؤمن المتأسي بهم - يأكلون الطيبات ليتقوا بها على العمل الصالح؛ أما الكافر فإنه يأكل الطعام للتقوي على المعصية أو على أقل الفروض للشهوة في حين ان المؤمن يأكله ليتقوى به على العبادة والعلم والعمل.
- (٢) ان الطيبات في مقابلها تأتي الخبائث فإذا ما أكل الانسان الخبائث وهي محرمة، فان لذلك اثرا وضعيا على توفيق الانسان إذ يسلب توفيقه عن ان يعمل الصالحات، وهكذا الشبهات وطعام السوق فانه وان كانت اصالة الحل جارية لكن الطعام لو كان واقعا غير مذبوح على الطريقة الاسلامية فان له اثرا وضعيا فقد لا يوفق لصلاة الليل او غيرها من العبادات أو قد يرتكب المعاصي والموبقات اعاذنا الله وإياكم منها ورزقنا الله وإياكم تقوى القلب وصالح العمل انه سميع الدعاء.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

(١) الكافرون ٦.

(٢) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢١٢، وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٦٧٢.